



الفكر السياسي عند شيشرون الروماني

توطئة:

شيشرون (Cicero) هو ماركوس توليوس سيديرون (106 ق م – 43 ق م) أحد أعظم المفكرين السياسيين في روما القديمة، وهو معروف بمساهماته الفكرية في مجالات الفلسفة السياسية والقانون. يعكس فكر شيشرون تطورًا كبيرًا في المفاهيم السياسية الرومانية خاصة في مرحلة الجمهورية الرومانية، ويعد من أبرز الشخصيات التي أثرت في الفكر الغربي بشكل عام؛ تأثر في فلسفته بأرسطو طاليس وبأفكار المدرسة الرواقية. عاش شيشرون في القرن الأول قبل الميلاد. كان له دور بارز في السياسة الرومانية بصفته محامياً ومستشاراً ووزيراً. وكان أيضاً من أوائل المفكرين الذين دمجوا الفلسفة اليونانية في الفكر الروماني، خاصة في مجال الفلسفة السياسية. برزت أعماله في التأكيد على مفهوم "العدالة" و"الدولة المثالية"، بالإضافة إلى تأكيده على أهمية القانون الطبيعي والعقل.

1. أهم أفكار شيشرون السياسية:

كان يعارض شيشرون الاستبداد ويرى أن الجمهورية هي الشكل المثالي للحكم. وفي أعماله، وخاصة كتابيه "في الدولة" و"في القوانين"، طرح شيشرون رؤية بالغة الأهمية عن الدولة العادلة والمجتمع المثالي. وبالنسبة له، فإن الدولة ليست مجرد مجموعة من الأفراد أو القوى الحاكمة، بل هي كيان قانوني أخلاقي يعبر عن العدالة الاجتماعية التي تنشدها كل الأمم باعتبارها تعبيراً عن إنسانية الإنسان وتحضر المجتمعات. ويمكن حصر أهم أفكار شيشرون السياسية في ما يلي:

- الجمهورية والحكومة المثالية: اعتقد شيشرون أن الجمهورية هي أفضل شكل للحكومة لأنها تجمع بين عناصر الحكم الملكي والأرستقراطي والديمقراطي. كان يعتقد أن توازن هذه العناصر يمكن أن يحقق العدالة والاستقرار في المجتمع.
- الدولة والقانون الطبيعي: كان شيشرون يرى أن القوانين التي تحكم الدولة يجب أن تستند إلى القيم الطبيعية، أي القيم التي تكون موجودة بطبيعتها في المجتمع البشري وتستند إلى العقل البشري. وكانت هذه القيم تتضمن العدالة والحرية والمساواة.
- المواطن والشخصية العامة: كان يؤكد على أن المواطن يجب أن يتحمل مسؤولياته العامة ويحترم القوانين. وكان يشدد على أن الشخص يجب أن يكون ملتزمًا بالأخلاق الفاضلة وأن يسعى لتحقيق الصالح العام، وليس المصالح الشخصية.

2. أهم المصطلحات في فكر شيشرون السياسي:

- **العدالة والقانون الطبيعي:** يؤكد شيشرون على أن العدالة لا تتأني إلا بتوازن دقيق بين القوى المختلفة داخل الدولة. وكان يحذر من تأثير الفساد والاستبداد على النظام السياسي، حيث كان يعتقد أن السلطة يجب أن تكون مقيدة بالقوانين والمبادئ الأخلاقية. كما كان يؤمن أن الحاكم يجب أن يكون حكيماً وعادلاً في تطبيق القوانين.
- **الحرية الفردية:** شيشرون كان يؤمن بالحرية الفردية ولكنه كان يرى أن هذه الحرية يجب أن تكون مقيدة بالقانون والعقل. وكان يرفض الفوضى التي قد تنتج عن ممارسة الحرية بشكل غير مسؤول.
- **الفضيلة:** كانت الفضيلة جزءاً أساسياً في فلسفة شيشرون السياسية. كان يعتبر أن الفضيلة هي الأساس الذي تقوم عليه الدولة العادلة وأن الشخص الفاضل هو الذي يسعى لتحقيق المصلحة العامة على حساب مصلحته الشخصية.

3. أثر الفكر السياسي عند شيشرون على الأفكار اللاحقة:

لقد كان لفكر شيشرون السياسي تأثير كبير على الفلسفة السياسية الغربية لاحقًا، لا سيما على الفلاسفة المسيحيين في العصور الوسطى وعصر النهضة. وقد أُعيد اكتشاف أعماله في العصور الحديثة وكانت مصدرًا مهمًا لتطوير فكرة "الحكومة العادلة" و"حقوق الإنسان". ومن بين أهم المفكرين الذين تأثروا به نجد سبينوزا باروخ وكل فلاسفة العقد الإجتماعي ناهيك عن إيمانويل كانط وجون راولز وغيرهم كثير.

خلاصة:

يمكن القول أن الفكر السياسي عند شيشرون كان مزيجًا من الفلسفة السياسية اليونانية والفكر الروماني. كان يعتبر أن الدولة العادلة يجب أن تقوم على مبادئ أخلاقية وقانونية، وأن المواطنين يجب أن يلتزموا بتلك المبادئ لتحقيق الصالح العام.

المراجع باللغة العربية:

1. "الفكر السياسي في العصور القديمة"، دار الفكر العربي، 2015.
2. "شيشرون بين الفلسفة والسياسة"، ترجمة طه حسين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980.
3. "مفهوم الدولة عند شيشرون"، مجلة دراسات في الفكر السياسي، جامعة القاهرة، 2012.
4. "العدالة في الفكر السياسي عند شيشرون"، د. مصطفى عبد الهادي، الطبعة الأولى، 2005.
5. "الفكر الروماني والسياسي في عهد الجمهورية"، دار الكتب العلمية، 2010.